ما هي الطائرة المقاتلة الأفضل لأوكرانيا وهي تقاتل روسيا

ترجمة

علاء الدين حسين مكي خماس

تنويه

كثرت في هذه الأيام الاحاديث وبشكل جدي عن احتمالات تزويد أوكرانيا بطائرات مقاتلة غربية الصنع ، بناء على ركود الموقف والجبهة هناك وتحول القتال الى ما يشبه قتال المواضع الذي ساد اثناء الحرب العالمية الأولى ، بل انه هو أسلوب القتال عندما لاتستخدم فيه الأسلحة ذات التقنيات العالية والمتطورة وفي أراض صعبة تصعب المناورة والحركة وعدم استبعاد جميع ابعاد فضاء المعركة ، واقصد بها البعد الثالث أي (البعد المجال الجوي سواء كان في ساحة التعبيية او العمليات، ناهيك عن المستوى السوقي) . وقد كتبت صحيفة ملتري تايمس التابعة للجيش الأمريكي مقالا بالعنوان أعلاه ، طالعته فوجدته مفيدا ما دفعني الى ترجمته سريعا ، بعد ان اضفت اليه بعض التصاوير التي تنقصه .

يقول كاتب المقال:

عندما غزت روسيا أوكرانيا قبل عام، كان لدى الكرملين قوة جوية مؤلفة من مئات الطائرات المقاتلة من طراز ميغ وسوخوي.في حين كان أسطول المقاتلات الأوكرانية ، وفقا لبعض التقديرات ، هزيلا ، مع 69 طائرة على الأكثر. ويقول الخبراء إن هذا يضعها في حوالي عشر حجم روسيا.

وتقول أوكرانيا ومؤيدوها إن الطائرات المقاتلة الغربية ضرورية الآن لترجيح كفة الميزان لصالح أوكرانيا لتمكنها من تقديم الدعم الجوي القريب ومقاومة طيران العدو .

قال الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي خلال خطاب شخصي أمام الكونغرس في ديسمبر. «أوكرانيا لم تطلب أبدا من الجنود الأمريكيين القتال

على أرضنا بدلا منا»، «أؤكد لكم أن الجنود الأوكرانيين يمكنهم تشغيل الدبابات والطائرات بشكل مثالي

وفي رسالة في فبراير شباط إلى الرئيس الأمريكي جو بايدن حثت مجموعة من المشرعين من الحزبين الإدارة على تزويد أوكرانيا بطائرات إف-16 أو مقاتلات أخرى واتخاذ قرار بسرعة حتى يتاح للبلاد الوقت لتدريب طياريها.

طائرة F16 s من النوع الذي تطالب به اوكرانيا

"على عكس منصات الدفاع الجوي الأرضية الحالية التي تستخدمها القوات الأوكرانية حاليا ، فإن قدرة الطائرات المقاتلة على اجتياز ساحة معركة واسعة بسرعة مع حمولة أسلحة كبيرة يمكن أن تكون حاسمة للسيطرة على المجال الجوي الأوكراني .

كتب المشرعون – النواب جاريد جولدن ، مد مين. توني غونزاليس ، جمهوري من تكساس ؛ جيسون كرو ، دي كولورادو ؛ مايك غالاغر ، جمهوري من ولاية ويسكونسن ؛ وكريسي هولاهان ، D-PA. – انه خلال

هذا العام ، حسنت المساعدات العسكرية المرسلة من الولايات المتحدة والحلفاء بشكل مطرد القوة النارية الأوكرانية والتي تشمل الأسلحة، والذخائر المتسكعة Loitering Munition والمدفعية وأنظمة صواريخ المدفعية عالية الحركة والمزيد. في الآونة الأخيرة ، ,بعد أسابيع من التردد ، وافقت الولايات المتحدة في شهر كانون ثان- يناير على تسليم دبابات M1 Abrams إلى أوكرانيا ، إلى جانب قرار ألمانيا بتوفير دبابات Leopard 2 القتالية.

أبقى بعض قادة الحكومات الغربية الباب مفتوحا عندما يتعلق الأمر بتوفير الطائرات المقاتلة، حيث قال وزير الدفاع البريطاني بن والاس للصحفيين في فبراير: "لا تستبعدوا أي شيء، لا تستبعدوا أي شيء". لكن ليس الجميع مقتنعين. أخبر مسؤول سياسة البنتاغون كولين كال المشرعين مؤخرا أن الأسلحةالمطلوبة للسيطرة على المجال الجوي الأوكراني ، مثل الطائرات الحربية الغربية ، أقل قيمة من معدات الدفاع الجوي التي تهدف إلى حرمان روسيا من السماء ، مثل نظام باتريوت.

تعتبر طائرات F-16 أو غيرها من المقاتلات "أولوية بالنسبة للأوكرانيين ، لكنها ليست واحدة من أولوياتهم الثلاث الأولى" ، قال كال للجنة القوات المسلحة في مجلس النواب في 28 فبراير، ان "أولوياتهم القصوى هي أنظمة الدفاع الجوي، والحفاظ على طائراتهم الاعتراضية وشبكة دفاعهم الجوي فعالة ضد صواريخ كروز الروسية وما شابه ذلك، وضد الطائرات الإيرانية بدون طيار و ومنظومات المدفعية والدروع والأنظمة الآلية".

وقال كال إن توفير حتى ثلاثين طائرة من طراز F-16 القديمة سيكلف حوالي 3 مليارات دولار – وقد يكلف أسطول أكبر ما يصل إلى 11 مليار دولار.

وخلال جلسة الاستماع نفسها، أعرب النائب الديمقراطي البارز آدم سميث من واشنطن عن شكوكه بشأن جدوى وتأثير توفير طائرات F-16 على الحرب. وقال "حتى لو قلنا بشكل أساسي أنه لا يوجد شيء أكثر أهمية من نظام سلاح واحد وقضينا كل وقتنا وجميع مواردنا في القيام بذلك ، فإن أفضل سيناريو [هو] أنه ربما يمكننا إدخال بعض طائرات F-16 القادرة على العمل إلى أوكرانيا في غضون عام واحد ، وربما ثمانية أشهر إذا بذلنا جهودا مضاعفة حقا مع قليل من الحظ. وذلك لأنك لست مضطرا فقط لتدريب الطيارين. بل عليك تدريب الميكانيكيين، ويجب أن يكون لديك مطارات يمكنها استيعاب F-16 ويجب أن يكون لديك قطع الغيار لجعلها تعمل".

قتال من اجل البقاء

يقود الطيارون المقاتلون الأوكرانيون طائرات MiG-29 Fulcrum و Sukhoi Su-27 Flanker. وقد أدرجت صحيفة تقويم القوات الجوية لعام 2022 التابع لشركة Flight International القوة الجوية الأوكرانية على أنها تحتوي على 43 طائرة من طراز MiG-29 و 26 طائرة Su-27 في أسطولها.

طائرة أوكرانية من طراز Su-27 Flanker و MiG-29 Fulcrum ترافق طائرتين من طراز B-1B Lancers خلال مهمة تدريبية لفرقة عمل القاذفات في أوروبا في 29 مايو 2020 ، في منطقة البحر الأسود.

لكن جاستن برونك ، وهو زميل باحث بارز في القوة الجوية والتكنولوجيا في معهد رويال يونايتد للخدمات في المملكة المتحدة ، قال إن ارقام فلايت إنترناشيونال "متفائلة للغاية". وقال إن الوضع الحقيقي في أوكرانيا أكثر اضطرابا، لكنه رفض تقديم أمثلة محددة مشيرا إلى أسباب أمنية. وكان برونك، وهو أيضا أستاذ في أكاديمية القوات الجوية الملكية النرويجية ، قد بحث على نطاق واسع في الاحتياجات العسكرية لأوكرانيا وسافر إلى البلاد في الخريف الماضي.

من ناحية أخرى ، تمتلك روسيا ما يقرب من 370 مقاتلة من طراز MiG-29 و -31 و -35 بالإضافة إلى 350 مقاتلة من طراز Su-27 و -30 و -35 ، وفقا لتقويم Flight International. كما أن المقاتلات

مثل MiG-35 و Su-35 في الأسطول الروسي أكثر تقدما من الأوكرانية. وأشار برونك إلى أن روسيا لديها العديد من المزايا المهمة تتفوق بها على القوات الجوية الأوكرانية ، إلى جانب الكمية. وقال إن المقاتلات الروسية لديها قدرات رادار وصواريخ "أفضل بشكل كبير". وتمتلك البلاد أيضا طائرات إنذار مبكر وقيادة وتحكم محمولة جوا ، والتي تفتقر إليها أوكرانيا ، بالإضافة إلى دفاعات جوية أرضية أفضل مع رادار لدعمها.

ووفقا لما ذكرته هيذر بيني ، وهي طيارة سابقة في F-16 وهي الآن زميلة مقيمة بارزة في معهد ميتشل لدراسات الفضاء. ستسمح المقاتلات والأسلحة الأحدث والأكثر تقدما لأوكرانيا بقمع الدفاعات الجوية للعدو ، وأضافت أنه مع التخلص من تلك الهجمات، يمكن لأوكرانيا بعد ذلك تنفيذ مهام اسناد جوي قريب وضربات اعتراضية ضد أرتال الدبابات الروسية ومواقع المدفعية وتحشدات المشاة والسفن. وهذا من شأنه أن يخفف الضغط على القوات البرية الأوكرانية ويحررها للقيام بعملياتها الخاصة.

أما بالنسبة للطائرات بدون طيار، فقد استخدمتها أوكرانيا بشكل خلاق، كما قال بيني، لكنها «لن تحول مجرى الصراع».

طائرة F-16 Fighting Falcon تابعة للقوات الجوية الأمريكية تتصل بطائرة صهريج 'KC-10 فوق العراق في عام 2021

على سبيل المثال، استخدمت أوكرانيا حفنة من الطائرات التركية بدون طيار من طراز Bayraktar TB2 غير المُكلِفة لقصف المركبات الروسية والأهداف العسكرية الأخرى في الأشهر الأولى من الحرب. كما استخدمت أوكرانيا ذخائر التسكع Loitering Munition التي قدمتها الولايات المتحدة ، مثل Switchblade 300 و 600 المصنوعة في AeroVironment و Phoenix Ghost التي طورتها القوات الجوية.

لكن الولايات المتحدة تحجم حتى الآن عن إرسال طائرات بدون طيار أكثر تقدما إلى أوكرانيا مثل Grey Eagle و MQ-9 Reaper.

طائرة تابعة للقوات الجوية الأمريكية MQ-9 Reaper تقلع من قاعدة كريش الجوية ، نيفادا ، في 1 سبتمبر 2021.

وقال برونك إن البلاد لا تفتقر إلى الطيارين ، لكن المشكلة هي أنهم لا يملكون ما يكفي من الطائرات الصالحة للطيران. وأضاف أن أوكرانيا تواجه أوقاتا عصيبة بشكل خاص لتامين صلاحية طائراتها على التحليق من الناحية الفنية. وذلك لان أسطول المقاتلات الأوكرانية روسية الصنع يحتاج بشدة الى قطع الغيار التي لايمكن الحصول عليها ، مما يزيد من توافر الطائرات. هذا هو السبب الرئيسي الذي يجعل أوكرانيا يجب أن تبتعد عن طائرات الميغ وسوخوي وتتجه نحو المقاتلات الغربية ، كما قال رئيس أركان القوات الجوية الأمريكية الجنرال سي كيو براون في منتدى أسبن الأمني في يوليو 2022.

وأشار براون إلى طائرات جريبن Gripen السويدية ورافالRafale الفرنسية ويوروفايتر Eurofighter الأوروبية كمرشحين محتملين لأسطول أوكرانيا المستقبلي ، إلى جانب مقاتلات أمريكية الصنع.

وقال برونك إنه منذ أن شنت روسيا غزوها ، عززت أوكرانيا أسطولها المقاتل قدر الإمكان من خلال تجديد الطائرات التي لم تكن صالحة للطيران، وسحب الطائرات القديمة والمهملة وغير الصالحة او المخزنة لإصلاحها.

الطائرة السويدية نوع كربين Gripen

قال برونك: "ربما لن تفي هذه الطائرات بمعايير صلاحية الطيران في وقت السلم – وبالتأكيد ليس الاستعداد القتالي". لكن اوكرانيا في معركة وجودية، لذا فهم بالطبع سيستفيدون من كل ما في وسعهم او يتيسر لهم".

النظر في الخيارات

وقال برونك أيضا ان أوكرانيا قد طلبت مرارا طائرات غربية مثل إف-16 التي تصنعها لوكهيد مارتن، لكن التحديات الفريدة التي تواجهها قواتها الجوية تعني أن هناك خيارات أفضل. وذلك لاسباب لا تتعلق بالطائرة نفسها بل بالبنية التحتية الضرورية لتشغيلها كالمطارات مثلا . واستطرد يقول ، إن الحفاظ على مجموعة من القواعد الجوية الصغيرة قيد التشغيل أمر صعب ، ولن تتمكن أوكرانيا من ادامة اسطح جميع مدارجها لإبقائها ملساء ونظيفة. وأوضح أنه في فوضى الحرب ، قد لا تتمكن أوكرانيا أيضا من الحفاظ على مدارجها خالية باستمرار من حطام الأجسام الغريبة ، الأمر الذي قد يكون مدمرا لطائرة F-16 ، نظرا لفتحة مدخل الهواء الكبيرة والعريضة أسفل جسمها والتي يمكن أن تمتص الاجسام الغريبة او الأحجار والحصى الموجودة على المدرج اثناء الدرج او الإقلاع والهبوط مما يحطم محارك الطائرة بل ويتسبب في كارثة للطائرة والطيار . كذلك يمكن لهذه الأحجار او الاجسام الغريبة ان تسبب التلف لاطارات الطائرات وتؤدس لنفس الكارثة

وقال برونك إن F-16 "مقاتلة خفيفة الوزن مصممة لتعمل من مدارج جميلة ونظيفة". " بينما معظم المدارج الأوكرانية وعرة للغاية. لذلك فانهم يحتاجون لطائرات يمكنها التعامل مع مثل هذه المدارج الوعرة بدون الحاجة الى زيادة هائلة في احتياجات الصيانة ، ويجب أن تكون معدات الدعم وترتيبات الصيانة قادرة على القيام بذلك ".

وقال برونك إن المقاتلات الغربية في أوكرانيا ستصبح على الفور أهدافا ذات أولوية عليا لروسيا ، مما سيجبر أوكرانيا على الأرجح على مواصلة استراتيجيتها لتفريق الطائرات ونقلها. وأضاف أن ذلك سيمثل المزيد من التعقيدات لطائرة F-16 ، حيث ان معدات الدعم الأرضي الخاصة بها ضخمة ويصعب تفريقها. وقال برونك إن الخيار الأفضل لأوكرانيا قد يكون طائرة جريبن Gripen، حيث يمكن تحميل معداتها القياسية للصيانة والخدمات اللوجستية في حاويات شحن قياسية بطول 20 قدما ونقلها بسهولة على الشاحنات.

صواريخ ميتيور على متن طائرة يوروفايتر.

كما إن طائرة F-18 المصنوعة من قبل شركة بوينج الامريكية ، والمصممة للبيئات البحرية المالحة وبدنها اقوى صلابة من F-16 ، هي

خيار آخر ، كم ان معدات الدعم الخاصة بها مدمجة بما يكفي لتلبية احتياجات أوكرانيا.

ولكن في حين أن المقاتلات الغربية أسهل في الطيران من طائرات الميغ وسوخوي، أضاف برونك، فإن أنظمة مهامها وتكنولوجيا أسلحتها أكثر تعقيدا.

وقالت بيني إن تدريب الطيارين الأوكرانيين – وخاصة طياريهم المقاتلين ذوي الخبرة – على مقاتلات الجيل الرابع الغربية لا ينبغي أن يكون صعبا للغاية. عادة ما يستغرق سلاح الجو الأمريكي من ثمانية أشهر إلى عام لتأهيل طياريه على مقاتلاتهم. ولكن الاوكرانيين لا يحتاجون إلى أن يكونوا مثاليين". يجب أن تكون جيدة بما فيه الكفاية للتنفيذ عند الطيران القتالي

وقالت إن الولايات المتحدة يمكن أن تضع برنامجا تدريبيا مبسطا وسريعا للطيارين الأوكرانيين يستمر من شهرين إلى شهرين ونصف.

لكن جون فينابل، وهو طيار سابق على طائرات إف–16 ، وباحث زميل دفاعي بارز في مؤسسة هيريتيج فاونديشن، قال إن تدريب الطيارين الأوكرانيين بشكل صحيح على استخدام طائرات إف–16 سيكون أمرا صعبا. وقال "أن تعلم قيادة F–16 هو أمر سهل بالنسبة للطيار" ، لكن "تعلم استخدام F–16 أمر صعب." وأضاف أن تدريب المشرفين على كيفية إصلاح هذه المقاتلات سيكون تحديا أيضا.

لكن الوضع الراهن ، كما قالت بيني ، لا يمكن القبول به. وأوضحت أنه بدون قوة جوية أوكرانية حديثة ، فان الحرب أصبحت حرب استنزاف ،

مشلبه لحرب الخنادق في الحرب العالمية الأولى. وأضافت أن هذا يضع أوكرانيا في وضع صعب.

قالت بيني: "أوكرانيا الان تمتلك الكثير من الناس الذين يمكنهما دفعهم الى مفرمة اللحم في الحرب البرية في حالة استمرارها ، ولكن ما تحتاج اليه هو استخدام البعد الثالث لكي تتقدم الى الامام ، وهذا لايمكن القيام به الا بواسطة الطائرات ".